مركبة من الاربع طبايع غير انه ماهى فى كل واحدة منها على الاعتدال فما غلب عليه برده و
رطوبته سمى ماء وكذلك ما بقى فالبخار الخارج من الماء والارض انما هو بما فيهما من
وانما علا الدخان فوق كرة الاثير لما فيه من الحرارة واليبس لان كمية الحرارة واليبس
اكثر من كمية الرطوبة فيه ولذلك كانت السموات اجساما شفافة وخلق الله عمار كل
فلك من طبيعة فلكه فلذلك كانت الملئكة من عالم الطبايع والطبايع منها موافق ومخالف
فلا بد فيمن يتكون عنها ان يتكون على حكم الاصل فالنور الذى خلقت منه الملئكة نور طبيعى فكان
فى الملئكة الموافقة من وجه والمخالفة من وجه بما فيه من الطبايع فهذا سبب خلاف الملئكة
فيما يختصمون فيه فلو ان الله يعلمهم بما هو الافضل عنده من هذه الاعمال والاحب اليه
ما تنازعوا ولو انهم يكشفون ارتباط درجات الجنة بهذه الاعمال لحكموا بالفضلية للاعلى
منها وانما الله غيب عنهم ذلك فهم فى هذه المسئلة بمنزلة العلماء اذا قعدوا فى مجلس مناظرة
فيما بينهم فى مسئلة من الحيض الذى ليس لهم فيه نصيب بخلاف المسائل التى لهم فيها نصيب
وانما قلنا ذلك لان الكفارات انما هى للاحباط ما خالفت فيه اصحابها اوامر الله ونواهيه
والملئكة قد شهد الله لهم بالعصمة من ذلك وانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وما فى قوله ما امرهم ظرفية واذا لم يعصوا وكانوا مطيعين فليس لهم فى اعمال الكفارات قدم
فهم يختصمون فيما لا قدم لهم فيه وكذلك ما بقى من الاعمال المسماة ليس لهم فيها قدم فانهم
مطهرون حتى يتصفوا بالاسباغ والابلاغ فى ذلك ام لا وكذلك المشى الى مساجد الجماعات
لشهود الصلوات ليس لهم هذا العمل فان قلت فانهم يسعون الى مجالس الذكر فاعلم
ان الذكر ما هو عين الصلات ونحن انما نتكلم فى عمل خاص فى الجماعة ليس لهم فيه دخول
ما لبنى آدم فانهم ليسوا على صور هيئات بنى آدم الا بالتشكل وقد علم رسول الله
صلى الله عليه وسلم جبريل الصلوات بالفعل وتلك من جبريل حكاية يحكيها للتعليم بتعريف
الاوقات واما التعقيب اثر الصلوات فانما ذلك للمصلين على هذه الهيئة المخصوصة
التى ليست للملئكة فما اختصموا فى امر هو صفتهم فلهذا ضربنا مسئلة الحيض مثلا
وسبب ذلك ان الملئكة تدعو بنى آدم فى لماتها الى العمل الصالح وترغبهم فى الافضل

فلهذا

فلهذا اختصمت فى الافضل حتى تامرهم به وبعد ان نبهناك على سبب الخصام فلنبين لك
ما اختصموا فيه فاعلم ان الكفارات انما شرعت ليكون حجابا بين العبد وبين ما عرض اليه
نفسه من حلول البلايا بالمخالفات التى عملها ماموراً كان بذلك العمل او منهيا عنه فاذا
جاء المنتقم بالبلاء المنزل الذى تطلبه هذه المخالفة وجدت هذه الاعمال قد سترته فى
ظل جناحها واكتنفته وصارت عليه جنة ووقاية والاسم الغفار حاكم هذه الكفارات فلم يجد
البلاء منفذا فلم ينفذ فيه الوعيد لغلبة سلطان هذا العمل المسمى كفارة والكفر الستر و
منه سمى الزارع كافرا لانه يستر البذر بالارض ويغطيها بالتراب وقد اشار الى ذلك
صلى الله عليه وسلم حيث قال فى الزانى ان الايمان يخرج منه حتى يصير عليه كالظلة فاذا اقلع
رجع اليه الايمان وذلك ان الزانى او المخالف فى حال الزنا يطلبه البلاء والعقوبة
من الله اما فى حال الزنا او عقيبه فان كان فى حال الزنا فلا من البلاء على قدر ما مضى
منه فانه قد يطرا عارض يمنعه من تمام الفعل وهو انزال الماء او خروج الذكر من الفرج
فيجد الايمان على الزانى كالظلة وهو حجاب قوى فلا يستطيع النفوذ معه ولا الوصول اليه
واذا كان الزانى فى حال الزنا محفوظا معصوما لشرف الايمان فى الدنيا فما ظنك
به فى الآخرة فان صولته فى الاخرة اتم من حكمه فى الدنيا فالكفارات كلها جنن هذه مرتبتها
لا تزيد عليها وما زاد على ذلك من درجة فى الجنة او منزلة فهو ما خرج فى ذلك العمل من حد
كونه كفارة فالكفارة لا ترفع الدرجات وانما هى عواصم من هذه القواصم واما قوله كفارات
جمع كفارة ببنية المبالغة انبا بذلك على انه لصورة العمل الواحد انواع كثيرة من البلاء وذلك
لان العمل يتضمن حركات مختلفة ولكل حركة بلاء خاص من عند الله فيكون هذا العمل المكفر
له فى كل بلاء تطلبه المخالفة سترا يستره به من الوصول اليه والتاثير فيه فهو وان كان مفرد اللفظ
فهو متكثر فى المعنى وكذلك عمل الكفارة فهو واحد من حيث الاسم وهو كثير من حيث
اجزائه فان كان العمل لا يتجزى كالتوبة التى هى مكفرة فالبلاء الخاص للذى تدفعه هذه
التوبة هو بلاء واحد لا تعداد فيه ولا كثرة فان الامور الالهية تجرى على موازين الالهية
قد وضعها الله فى العالم ولا سيما فى العقوبات فلا تطفيف فيها اصلا واذا كان الشى الواحد

مطلب فى معنى خروج الايمان عن الزانى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)